التَّارِيخُ:10.03.2023

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هُوَ الَّذِى اَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا اِيمَانًا مَعَ اِيمَانِهِمْ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ...

اَلْمُؤْمِنُ هُوَ شَخْصٌ يُؤْتَمَنُ بِهِ وَجَدِيرٌ بِالْأَمَانِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

فِى الْآيَةِ الَّتِى قَرَأْتُهَا، يَقُولُ رَبُّنَا الْقَدِيرُ: **"هُوَ الَّذِى اَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا اِيمَانًا مَعَ اِيمَانِهِمْ "**[1].

فِى الْحَدِيثِ الَّذِى قَرَأْتُهُ، يَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :**"خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ..."**[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

كُلُّنَا نَرْغَبُ فِى الشُّعُورِ بِالْأَمَانِ مِنَ اللَّحْظَةِ الَّتِى نَفْتَحُ فِيهَا أَعْيُنَنَا عَلَى الْعَالَمِ. وَنُرِيدُ أَنْ نَكُونَ بَعِيدِينَ عَنِ الشَّرِّ، لِلتَّخَلُّصِ مِنْ هُمُومِنَا وَمَخَاوِفِنَا . كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَسْعَى جَاهِدًا لِلْعَيْشِ فِى بِيئَةٍ آمِنَةٍ وَسَلَامٍ. لِأَنَّ الشُّعُورَ بِالْأَمَانِ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِى يَمْنَحُنَا إِيَّاهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعْدَ الْإِيمَانِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

اَلْمَصْدَرُ الْوَحِيدُ لِلْأَمَانِ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. أَحَدُ الْأَسْمَاءِ الْجَمِيلَةِ لِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ " اَلْمُؤْمِنُ ". هُوَ الَّذِى يُعْطِى السَّلَامَ وَالرَّفَاهِيَةَ. وَهُوَ الَّذِى يَجْعَلُ عِبَادَهُ يَعِيشُونَ فِى أَمْنٍ وَأَمَانٍ. إِنَّهُ الْأَكْثَرُ اِسْتِحْقَاقًا لِلثِّقَةِ. هُوَ الَّذِى يَجْعَلُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَلْجَئُونَ إِلَيْهِ فِى مَأْمَنٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْقَلَقِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

كُلُّ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ هُوَ تَحْتَ حِمَايَتِهِ وَحِفْظِهِ. وَتَرِدُ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ فِى اَلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِى: **"وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً"**[3]. كَمُؤْمِنِينَ يُؤْمِنُونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ كُلِّ قَلْبِنَا، نَحْنُ نَعْلَمُ ذَلِكَ . مَوْلَانَا الْقَدِيرُ لَا يَتْرُكُنَا أَبَدًا بَائِسِينَ وَعَاجِزِينَ. وَفِى الْوَاقِعِ، هُوَ الَّذِى جَعَلَ النَّارَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَجْلِ التَّوْحِيدِ. هُوَ الَّذِى أَخْرَجَ يُوسُفَ، اَلَّذِى أَلْقَاهُ إِخْوَتُهُ فِى الْبِئْرِ، وَجَعَلَهُ سُلْطَانَ مِصْرَ. وَهُوَ الَّذِى نَجَّى النَّبِىَّ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الحُوتِ وَأَوْصَلَهُ إِلَى شَاطِئٍ، وَهُوَ الَّذِى قَادَ الْبَحْرَ إِلَى النَّبِى مُوسَى وَجَعَلَهُ رَفِيقَهُ بِقُوَّتِهِ وَرَحْمَتِهِ. هُوَ الَّذِى أَنْقَذَ رَسُولَ الرَّحْمَةِ، اَلنَّبِىَّ مُحَمَّدًا اَلْمُصْطَفَى، مِنْ فَخِّ الْمُشْرِكِينَ وَأَتَى بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ بِأَمَانٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

اَلْمُؤْمِنُ هُوَ شَخْصٌ يُؤْتَمَنُ بِهِ فِى أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ. يَكَادُ يَكُونُ قَلْعَةً لِلْإِيمَانِ يَجْعَلُ إِخْوَتَهُ يَشْعُرُونَ بِالْأَمَانِ. وَإِنَّهُ يُدْرِكُ أَنَّهُ مَسْؤُولٌ عَنْ كُلِّ شَىْءٍ وَكُلِّ شَخْصٍ بِقَدْرِ مَا يَسْتَطِيعُ . فَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِأَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْأَمَانُ. وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ مُؤْتَمَنٌ بِهِ وَجَدِيرٌ بِالْأَمَانِ. اَلْمَخْلُوقَاتُ مُؤْتَمَنَاتٌ عَلَى الْإِنْسَانِ وَالنَّاسُ مُؤْتَمَنُونَ عَلَى بَعْضِهِمُ الْبَعْضُ. فِى الْوَاقِعِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):**"الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ"**[4]. وَلِهَذَا السَّبَبِ ، فَإِنَّ التَّصَرُّفَ بِطَرِيقَةٍ تُخِلُّ بِالْأَمَانِ، وَقَتْلِ إِنْسَانٍ ، وَنَهْبِ مُمْتَلَكَاتِهِ ؛ إِنَّهُ ذَنْبٌ خَطِيرٌ ، وَإِثْمٌ عَظِيمٌ .

إِخْوَتِى !

فَلْنَسْتَمِرَّ فِى أَنْ نَكُونَ مَصْدَرًا لِلْأَمَانِ وَالسَّلَامِ فِى هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِى نُحَاوِلُ فِيهَا تَضْمِيدَ جَرَّاحِ الزَّلَازِلِ الَّتِى شَهِدْنَاهَا. فَلْنَكُنْ مَلَاذًا آمِنًا لِبَعْضِنَا الْبَعْضِ فِى مُوَاجَهَةِ الْمَتَاعِبِ وَالصُّعُوبَاتِ. دَعُونَا نَجْلِبُ الرَّاحَةَ لِلْقُلُوبِ الْمُضْطَرِبَةِ وَالْفَرَحَ لِلْقُلُوبِ الْحَزِينَةِ. وَأَتَمَنَّى أَنْ تَجِدَ عُقُولَنَا وَقُلُوبَنَا الرَّاحَةَ، والشَّفَقَةَ وَالرَّحْمَةَ وَالْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا . دَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّنَا إِذَا اِعْتَمَدْنَا عَلَى اللَّهِ وَوَثِقْنَا بِهِ وَجَهَّزْنَا أَنْفُسَنَا وَعْيٍ وَثِقَةٍ نُجَاةَ إِخْوَانِنَا ، فَإِنَّ نَصْرَ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ سَتَكُونُ مَعَنَا.

وَأُنْهِى خُطْبَتِى بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ التَّالِيَةِ الَّتِى تُعَبِّرُ فِيهَا عَنْ ثِقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّهِ فِى أَكْثَرِ اللَّحَظَاتِ الصَّعْبَةِ فِى رِحْلَةِ هِجْرَتِهِ: **"اِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ اِذْ اَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ اثْنَيْنِ اِذْ هُمَا فِى الْغَارِ اِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللهَ مَعَنَا فَاَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَاَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِىَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "**[5]. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ السَّكِينَةَ عَلَى نَفْسِهِ.

---

[1] **سُورَةُ اَلْفَتْح ، 48 / 8**
[2] **اَلْبُخَارِي ، كِتَابُ الْأَدَبِ ، 57**
[3] **سُورَةُ الْأَحْزَابِ ، 33 / 3**
[4] **اَلتِّرْمِذِي ، كِتَابُ الْإِيمَانِ ، 12**
[5] **سُورَةُ اَلتَّوْبَةِ ، 9 / 40**